

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٦٤ - سُورَةُ التَّغَابُنِ

مكية ، على ما يظهر من أمثالها من سبر . وقيل : مدنية . وآياتها ثمان عشرة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى :

[١] (يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)

[٢] (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)

«يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ» أى ملك السموات والأرض، ونفوذ الأمر فيهما «وَلَهُ الْحَمْدُ» أى الثناء الجميل، لأنه مولى النعم وموجدها «وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ « أى هو الذى انفرّد بإيجادكم فى أحسن تقويم، قابل للكالات العلميه والعملية، ومع ذلك فمنكم مختار للكفر، جاحد للحق، كاسب له على خلاف ما استدعيه خلقته. ومنكم مختار للإيمان، كاسب له، حسباً تقتضيه خلقته. وكان الواجب عليكم جميعاً أن تكونوا مختارين للإيمان، شاكرين لنعمة الخلق والإيجاد، وما يتفرع عليها من سائر النعم. فافعلتم ذلك مع تمام تمكنكم منه، بل تشعبتم شعباً، وتفرقتم فرقاً. وتقديم الكفر، لأنه الأغلّب فيما بينهم، والأنسب بمقام التوبيخ - أفاده أبو السعود - «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» أى فيجازيكم به، فأثروا ما يجديكم، وجانبوا ما يردكم.

القول في تأويل قوله تعالى :

[٣] (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

« خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ » أى بالحكمة البالغة التى ترشد إلى المصالح الدينية والدينية « وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ » أى حيث برأكم فى أحسن تقويم . وذلك أنه تعالى جعل الإنسان معتدل القامة على أعدل الأمزجة . وآتاه العقل وقوة النطق ، والتصرف فى المخلوقات ، والقدرة على أنواع الصناعات « وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ » أى مرجعكم للجزاء .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٤] (يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

« يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » أى بخفاياها ، وما تنطوى عليه . وفيه تقرير لما قبله ، كالدليل عليه . لأنه إذا علم السرائر ، وخفيات الضمائر ، لم يخف عليه خافية من جميع الكائنات .

قال الزمخشري : نبه بعلمه ما فى السموات والأرض ، ثم بعلمه مايسره العباد ويعلمونه ، ثم بعلمه ذوات الصدور، أن شيئاً من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ، ولا عازب عنه ، فحقه أن يتق ويحذر ، ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه . وتكرير العلم ، فى معنى تكرير الوعيد . وكل ما ذكره بعد قوله تعالى : (فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ) كاترى ، فى معنى الوعيد على الكفر ، وإنكار أن يعصى الخالق ، ولا تشكر نعمته . انتهى .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٥] (أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)

[٦] (ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا ، وَأَسْتَفْنَى اللَّهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ)

« أَلَمْ يَأْتِكُمْ » أى معشر الكفرة الفجرة « نَبُوءُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ » أى كقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط « فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ » من عذاب الاستئصال . و (الوبال) الثقل ، والشدة المترتبة على أمر من الأمور . و (أمرهم) كفرهم ، عبر عنه بذلك ، للإيدان بأنه أمر هائل ، وجناية عظيمة « وَلَهُمْ » أى فى الآخرة « عَذَابٌ أَلِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ يَهْدُونَنَا » أى ذلك المذكور من ذوقهم وبال أمرهم فى الدنيا ، وما أعد لهم من عذاب الأخرى ، بسبب أنه أتتهم رسلهم بالواضحات من الأدلة والأعلام ، على حقيقة ما يدعونهم إليه ، فنبذوها ، واتبعوا أهواءهم ، واستهزأوا برسلهم ، وقالوا : أبشر يهدوننا ؟

قال ابن جرير^(١) : استكباراً منهم أن تكون رسل الله إليهم بشراً مثلهم ، واستكباراً عن اتباع الحق من أجل أن بشراً مثلهم دعاهم إليه . وجمع الخبر عن البشر ف قيل (يهدوننا) ، ولم يقل (يهدينا) ، لأن (البشر) وإن كان فى لفظ الواحد ، فإنه بمعنى الجميع . انتهى . وقال القاشانى . لما حججوا بصفات نفوسهم عن النور الذى هو به يفضل عليهم بما لا يقاس ، ولم يجدوا منه إلا البشرية ، أنكروا هدايته . فإن كل عارف لا يعرف معرفه إلا بالمعنى الذى فيه ، فلا يوجد النور الكالى إلا بالنور الفطرى ، ولا يعرف الكمال إلا الكمال ،

(١) انظر الصفحة رقم ١٢١ من الجزء الثامن والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

ولهذا قيل : لا يعرف الله إلا الله . وكل طالب وجد مطلوبه بوجه ما دأب لما أمكن به التوجه نحوه . وكذا كل مصدق بشيء ، فإنه واجد للمعنى المصدق به ، بما في نفسه من ذلك المعنى . فلما لم يكن فيهم شيء من النور الفطري أصلاً ، لم يعرفوا منه الكمال فأنكروه ، ولم يعرفوا من الحق شيئاً ، فيحدث فيهم طلب ، فيحتاجوا إلى الهداية ، فأنكروا الهداية .

« فَكَفَرُوا » أى : بالحق والدين والرسول « وَتَوَلَّوْا » أى عن التدبر فى الآيات البينات ، « وَأَسْتَمْتَنَى اللَّهُ » أى : أظهر استغناءه عن إيمانهم وطاعتهم ، حيث أهلكتهم وقطع دابرهم ، ولولا غناه تعالى عنهم لما فعل ذلك . فد (استغنى) معطوف على ما قبله ، وجوز جملة حالاً بتقدير (قد) . أى : وقد استغنى بكاله ، عرفوا أو لم يعرفوا .
« وَاللَّهُ غَنِيٌّ » أى : بذاته عن العالمين ، فضلاً عن إيمانهم ، لا يتوقف كمال من كالاته عليهم ، ولا على معرفتهم له . « حَمِيدٌ » أى : يحمده كل مخلوق ، أو مستحق للحمد بنفسه ، وإن لم يحمده حامد .

القول فى تأويل قوله تعالى :

[٧] زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا ، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ، وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)

« زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ » أى من قبوركم « ثُمَّ لَتُنَبَّيُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ » أى فى الدنيا « وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ » أى هين لقبول المادة ، وثبوت القدرة الكاملة .

قال ابن كثير : وهذه هى الآية الثالثة التى أمر الله رسوله ﷺ أن يقسم بربه عز وجل ، على وقوع المعاد ووجوده . فالأولى فى يونس (١) : (وَبَسْتُمْ بِكُفْرِكُمْ أَفْحَقُّ هُوَ ، قُلْ إِيَّايَ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقُّ) والثانية فى سبأ (٢) : (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ، قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ) والثالثة هذه الآية .

(١) [١٠ / يونس / ٥٣] . (٢) [٣٤ / سبأ / ٣] .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٨] (فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ)

« فَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ » أى إذا كان الأمر كذلك ، فأمنوا بالله وحده و برسوله فيما يخبركم به من البعث والجزاء وغيره « وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا » يعنى القرآن الحكيم . والاتفات إلى نور العظمة ، لإبراز كمال العناية بأمر الإنزال « وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » .

القول في تأويل قوله تعالى :

[٩] (يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ، ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ ، وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ

وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا

الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ، ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)

« يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ » ظرف ل (تُنَبَّؤُنَّ) أو ل (خَبِيرٌ) لما فيه من معنى الوعيد . كأنه

قيل : والله مجازيكم يوم يجمعكم ، أو مفعول ل (اذكر) « لِيَوْمِ الْجَمْعِ » أى ليوم يجمع فيه الأولون والآخرون . أى لأجل ما فيه من الحساب والجزاء « ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ » قال الزمخشري : التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة ، وهو أن يغبن بعضهم بعضاً ، لنزول السعداء منازل الأشقياء التى كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء ، ونزول الأشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء . وفيه تهكم بالأشقياء لأن نزولهم ليس بغبن . انتهى .

ومما حسن إطلاق التغابن على ما ذكر ، ورود البيع والشراء في حق الفريقين . فذكر تعالى في حق الكافرين أنهم اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة ، واشتروا الضلالة بالهدى ، وذكر أنهم ما ربحت تجارتهم ، فكأنهم غبنوا أنفسهم . ودل المؤمنين على تجارة رابحة فقال (١) (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ ...) الآية ، وذكر أنهم باعوا أنفسهم بالجنة . فخرت صفقة الكفار ، وربحت صفقة المؤمنين .

(١) [٦١ / الصف / ١٠] .

وقال الفاشاني : أى ليس التغابن فى الأمور الدنيوية ، فإنها أمور فانية سريعة الزوال ، ضرورة الفناء ، لا يبقى شىء منها لأحد . فإن فات شىء من ذلك ، أو أفاته أحد ، ولو كان حياته ، فإنما فات أو أفيت ما لزم فواته ضرورة ، فلا غبن ولا حيف حقيقة ، وإنما الغبن والتغابن فى إفاته شىء لو لم يفته لبقى دائماً ، وانتفع به صاحبه سرمداً ، وهو النور الكمال والاستعدادى ، فتظهر الحسرة والتغابن هناك ، فى إضاعة الربح ورأس المال فى تجارة الفوز والنجاة ، كما قال (١) (فَمَا رَبِحَتْ تِجْرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) فمن أضاع استعداده ونور فطرته ، كان مغبوناً مطلقاً ، كمن أخذ نوره وبقى فى الظلمة . ومن بقى نور فطرته ولم يكتسب الكمال اللائق به الذى يقتضيه استعداده ، أو اكتسب منه شيئاً ، ولم يبلغ غايته ، كان مغبوناً بالنسبة إلى الكمال التام ، فكأنما ظفر بذلك الكمال بمقامه ومرامه ، وبقى هذا متحيراً فى نقصانه . انتهى « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ » .
القول فى تأويل قوله تعالى :

[١٠] (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا،
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

[١١] (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ،
وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

« وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ * مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ » أى بقدره ومشيئته ، كقوله فى آية الحديد (٢) (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ

(١) [٢ / البقرة / ١٦] . (٢) [٥٧ / الحديد / ٢٢] .

أَنْ نَّبْرَأَهَا) . « وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَ » أى إلى العمل بمقتضى إيمانه، ويشرحه للازدیاد من الطاعة والخیر . « وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ » أى فیعلم مراتب إیمانكم، وسرائر قلوبكم ، وأحوال أعمالكم وآفاتها ، وخصوصها من الآفات .

القول فی تأویل قوله تعالى :

[١٢] (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ، فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ)

[١٣] (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ)

« وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ » أى لما أرسل به ، والله سبحانه وإلى الانتقام ممن عصاه ، وخالف أمره « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » قال ابن كثير: الأول خبر عن التوحيد، ومعناه طلب أى وحدوا الإلهية له، وأخلصوها لديه، وتوكلوا عليه، كما قال^(١) (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا) .

القول فی تأویل قوله تعالى :

[١٤] (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ

فَاخْذَرُوهُمْ ، وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاخْذَرُوهُمْ »

خطاب لمن آمن بالنبي ﷺ، وكان له من أزواجهم وأولادهم من يعاديهم لإيمانهم، ويؤذيهم بسببه . فكان ذلك يغيظهم ، وربما يحملهم على البطش بهم . فأمروا بالحدز من فتنهم

(١) [٧٣ / الزمل / ٩] .

وشركهم فحسب ، وأن يظهر وا فيهم بمظهر أولى الفضل . كما قال : « وَإِنْ تَعَفُّوا » أى : عن ذنوبهم ، « وَتَصْفَحُوا » أى : بترك التثريب والتعيير « وَتَغْفِرُوا » أى جناباتهم بالرحمة لهم ، « فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » أى يعاملكم بمثل ما عملتم .
 روى ابن جرير^(١) عن إسماعيل بن أبي خالد قال : كان الرجل يُسلم فيلومه أهله وبنوه ، فنزلت الآية .

وعن ابن عباس^(٢) قال : كان الرجل إذا أراد أن يهاجر من مكة إلى المدينة تمنعه زوجته وولده ، ولم يألوا يثبطونه عن ذلك ، فقال الله : إنهم عدو لكم فاحذروهم واسمعوا وأطيعوا ، وامضوا لشأنكم . فكان الرجل بعد ذلك إذا منع وثبط ، مرّ بأهله وأقسم ليفعلن وليماقبن أهله في ذلك ، فقال الله جل ثناؤه : (وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا) ، الآية .

القول في تأويل قوله تعالى :

[١٥] (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ وَاجِرٌ عَظِيمٌ)

« إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » أى : تفتتن بهما النفس ، ويجرى عليها البلاء بهما ، إذا أوثرا على محبة الحق .

« وَاللَّهُ عِنْدَهُ وَاجِرٌ عَظِيمٌ » أى لمن آثر طاعة الله ومحبته عليهما .

روى ابن جرير^(٣) عن الضحاك قال : هذا في أناس من قبائل العرب . كان يسلم الرجل أو النفر من الحي ، فيخرجون من عشائرهم ، ويدعون أزواجهم وأولادهم وآباءهم عامدين إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فتقوم عشائرهم وأزواجهم وأولادهم وآباؤهم فيناشدونهم الله

- (١) انظر الصفحة رقم ١٢٦ من الجزء الثامن والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .
- (٢) انظر الصفحة رقم ١٢٤ من الجزء الثامن والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .
- (٣) انظر الصفحة رقم ١٢٥ من الجزء الثامن والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

أن لا يفارقوهم ، ولا يؤثروا عليهم غيرهم ، فمنهم من يرق ويرجع إليهم ، ومنهم من يمضى حتى يلحق بنبي الله ﷺ .

وعن مجاهد : يحمل الرجل ماله وولده على قطيعة الرحم ، أو معصية ربه ، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه به . فلذلك وعد في إيثار طاعة الله ، وأداء حق الله في الأموال ، الأجر العظيم ، وهو الجنة .

القول في تأويل قوله تعالى :

[١٦] (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ

وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

« فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ » أى جهدكم ووسعكم ، أى ابدلوا فيها استطاعتكم ، « وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا » أى افهموا هذه الأوامر واعملوا بها « وَأَنْفِقُوا » أى أموالكم التى ابتلاكم الله بها فى مرضيه « خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ » أى واثقوا خيراً لأنفسكم . أى اقصدا فى الأموال والأولاد ماهو خير لكم . فـ (خيراً) مفعول بمقدر ، وهذا قول سيبويه ، كقوله تعالى ^(١) (أَنْهُوا خَيْرًا لَكُمْ) وقيل : تقديره يكن الإنفاق خيراً ، فهو خير (يكن) مضمرًا ، وهو قول أبى عبيد . وقيل : مفعول لـ (أنفقوا) وهو رأى ^(٢) ابن جرير . قال : أى وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستفقدوها من عذاب الله ، والخير فى هذا الموضع ، المال « وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ » أى بالعصمة منه « فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ » أى المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم .

(١) [٤ / النساء / ١٧١] .

(٢) انظر الصفحة رقم ١٢٧ من الجزء الثامن والعشرين (طبعة الحلبي الثانية) .

القول في تأويل قوله تعالى :

[١٧] (إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ، وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ)

[١٨] (عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)

«إِنْ تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا» أى بالإئْتفاق فى سبيله، ما يحبون من غير منّ ولا أذى. قال الزمخشريّ: ذكر (القرض) تطف فى الاستدعاء «يُضَعِفْهُ لَكُمْ» أى يضاعف جزاءه وخلفه «وَيَغْفِرْ لَكُمْ» أى ذنوبكم بالصفح عنها «وَاللَّهُ شَكُورٌ» أى ذو شكر لأهل الإئْتفاق فى سبيله، بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا «حَلِيمٌ» أى عن أهل معاصيه، بترك معاجلتهم بعقوبته. «عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ» أى ما يغيب عن أبصار عباده وما يشاهدونه «الْعَزِيزُ» أى الغالب فى انتقامه ممن خالف أمره ونهيه «الْحَكِيمُ» أى فى تدبيره خلقه، وصرفه إياهم فيما يصلحهم.